عنوان المقال

سلسلة المقالات
الدعوية العلمية

مُصْطَلحاتٌ مُعَاصِرة مُضللة

كتبه/

الدكتور/ فيصل بن محمد بن علي

الأستاذ المساعد بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية

في جامعة النجاح في برعو

من منشورات جمعية النهوض

إن الحمد لله، نَحمَده ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا وسيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[2]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[3].

أما بعد فإن الحضارةَ المعاصرةَ –الحضارة الغربية– امتازت عن غيرِها من الحضارات السّالفة البائدة بالخداعِ والتضليلِ والتلاعبِ بالمصطلحات بغيةَ تغرير الدهماء والبسطاء؛ لتغطيةِ الأخطاء أو

---

[1] سورة آل عمران (١٠٢).

[2] سورة النساء (١).

[3] سورة الأحزاب (٧٠ -٧١).

بلوغ وتحقيق أهداف سياسية أو أيدلوجية وأجندات معينة، وأشدُّ منهما صدُّ الحقِ والحقيقةِ عن البشريّةِ، وتلبيسِ الحق بالباطل.

وتوسعوا في إعمالِ هذا الأسلوب في القَرنِ المُنصرمِ نتيجةَ الطفرة التكنلوجية والوفرة الإعلامية.

وهذا الأسلوبُ ينافي الإنسانية ويجانبُها كما يعارض العقلانية والعيش مع الحقائق. وقد عانتْ منه البشريّةُ جمعاء أيّما معاناة؛ فبسببه قامت الحروب التي أكلتْ الأخضرَ واليابسَ، وراح ضحيّتَها ألوفٌ من الأبرياء.

وفي شريعةِ أهلِ الإسلام ذمٌّ مثل هذا الأسلوب، والتنفيرُ من فعله، فمن ذلك:

قول ربّنا سبحانه: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾[1]

وهي -كما قال الحافظ العماد ابن كثير الدمشقي رحمه الله-: نهي

---

(١)سورة البقرة. رقم الآية: (٤٢).

لِلْيَهُودِ عَمَّا كَانُوا يَتَعَمَّدُونَهُ، مِنْ تَلْبِيسِ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ، وَتَمْوِيهِهِ بِهِ وَكِتْمَانِهِمُ الْحَقَّ وَإِظْهَارِهِمُ الْبَاطِلَ. فَنَهَاهُمْ عَنِ الشَّيْئَيْنِ مَعًا، وَأَمَرَهُمْ بِإِظْهَارِ الْحَقِّ وَالتَّصْرِيحِ بِهِ؛ وَلِهَذَا فسّرها ابن عبّاس رضي الله عنهما بقوله: لَا تَخْلِطُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَالصِّدْقَ بِالْكَذِبِ"، وعن مجاهد – رحمه الله تعالى – أنه قال في تفسيرها: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾[1] أي اليهودية والنصرانية بالإسلام ". تفسير القرآن العظيم، بتصرف يسير.

وقال الله تعالى:﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾[2]

ففي الآية وصف الله جلّ وعلا أهلَ النِّفاق بالخداع. والمخادع الذي يَمْكُر بالنّاس ويُظهِر لهم خِلافَ ما يُبطن، يظهر لهم من الخيرِ خلافَ ما يُبطن من الشّرِ؛ فالخداع من صفاتِ المنافقين.

---

(١)سورة البقرة. رقم الآية: (٤٢).

(٢)سورة البقرة. رقم الآية: (٩).

وفي الصّحيحين من حديث عَبْدِ اللهَّ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُمَا: أَنَّ رَجُلًا ذَكَرَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ يُخْدَعُ فِي البُيُوعِ، فَقَالَ: **«إِذَا بَايَعْتَ فَقُلْ لاَ خِلاَبَةَ»**[1].

قال النَّوويُّ: معنى **«لاَ خِلاَبَةَ»**: لا خَدِيعَة، أي: لا تحلُّ لك خَدِيعتي، أو لا يلزمني خديعتك[2].

وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: **«نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ الْحَصَاةِ، وَعَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ»**[3].

وبيع الغرر: هو ما كان مستورَ العاقبة، بحيث لا تُعرف أوصافُه ولا يُدرى هل يحصل أو لا.

---

(١)صحيح البخاري (ك/ البيوع/ بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ الخِدَاعِ فِي البَيْعِ/ رقم الحديث ٢١١٧)، صحيح مسلم (كتاب البيوع/ رقم الحديث ١٥٣٣).

(٢)شرح صحيح مسلم (١٠/ ١٧٧).

(٣)صحيح مسلم (رقم الحديث ١٥١٣).

قال الخَطّابيُ: " أصل الغرر: هو ما طُوي عنك علُمه، وخفي عليك باطنُه وسِرُّه، وهو مأخوذ من قولك: طويتُ الثوبَ على غَرِّه؛ أي على كسره الأول، وكل بيعٍ كان المقصود منه مجهولاً غيرَ معلوم، ومعجوزاً عنه غيرَ مقدور عليه، فهو غَررٌ"[1].

فإذا كان الشرع قد حرّم الغرر والغش في المعاملات التي لا يتضرر بها –غالباً– إلا أفرادٌ قلائلُ، فتحريمُها ما هو أكبرُ منه أولى وأشدُّ، وهذا ما يُبرهِنُ لك قيمة الشريعة الإسلامية، وأن البشرية اليوم بأمسّ الحاجة إلى السّماح بنشر شريعة الله في الأرض؛ ليسعدوا في الحياة.

ومن المُصطلحاتِ المُضللةِ التي تحتاج إلى فهمِ مغزاها وكشفِ حقيقتها ما سأذكره في هذا المقال الذي أرجو أن يكون كاشفاً بعضَ الشيء حقيقةَ ما يُرددُ في الألسُنِ مما هو في الواقع ﴿ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا ﴾.

---

(١)معالم السنن (٣/ ٨٨).

المصطلح الأول: التعايش السلمي:

كثيراً ما نسمع من القَنوات الإخبارية ترديدَ هذا المصطلح، وأن البشرية بحاجّةٍ إليه ولا سيّما المسلمون؛ مما يوحي أن المسلمين هم الذين لا يعتبرون به ولا يرفعون له رأساً.

ولكي نفهم حقيقة هذا المصطلح الرنّان نحتاج إلى وقفات:

الوقفة الأولى: مفهوم التعايش السلمي.

التعايش في اللغة ورد في المعجم الوسيط: تعايشوا عاشوا على الإلفة والمودة، وعايشه عاش معه، والعيش معناه الحياة وما تكون به من المطعم والمشرب والدخل[1].

ومن حيث الاصطلاحات فهناك تعريفات متقاربة إلى حد ما، ومن أهمها:

"القبول بوجود الآخر والعيش معه جنباً إلى جنب دون سعي لإلغائه أو الإضرار به سواء كان هذا الآخر فردا أو حزبا سياسيا أو

---

(١) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، طبعة دار الفكر، [٢/ ٦٣٩-٦٤٠].

طائفة دينية أو دولة مجاورة أو غير ذلك"[1].

ويقال أيضاً: "التعايش السلمي يعني حالة من العلاقات الدولية تعيشها دول لها أنظمة اجتماعية متباينة أو ذات عقائد متعادية جنباً إلى جنب دون حرب[2].

"وقد عرف في السيّاسة الدولية مصطلح (التعايش السلمي) الذي يعني قيام تعاون بين دول العالم على أساسٍ من التفاهم وتبادل المصالح الاقتصادية والتجارية.

الوقفة الثانية: تأريخ هذا المصطلح:

ذهب بعض من كتب في حقيقة هذا المصطلح إلى أنه عندما احتدم الصراع بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي في القرن

---

[1] مركز العراق لمعلومات الديمقراطية، التعايش في ظل الاختلافات، ص٦٠.

www.iraqdemocracyinfo.org.

[2] موريس كرنستون، المصطلحات السياسية، دار النهار للنشر- بيروت، الطبعة الثانية١٩٧٠م.

المنصرم(العشرين)، وخشي الطرفان هلاكهما جميعا بسبب توازن قوتيهما == رفع الاتحادُ السوفييتي دعوةَ التعايش، ورفعت الولايات المتحدة شعارَ الحوار، ولكل فريق منهما غاية يريد الوصول إليها من خلال دعوته، إلى أن انتصرت الولايات المتحدة على نظيرها بأساليب عديدة عرفت في وقتها بالحر ب الباردة[1].

بينما ذكر بعض آخر أن فكرة التعايش السلمي -بالتحديد- تعود إلى فلاديمير لِينين[2]الذي أطلقها بُعيد الثورة البلشفية الشيوعية عام١٩١٧م، دون أن تحظى حينها باهتمام يُذكر[3] فقد وَجد لِينِينُ

---

[1] التعايش: دراسة نقدية في ضوء الإسلام ص٤. عبدالله موسى يلكوي.

[2] هو مؤسِّس الحزب الشيوعي في روسيا ، ومنظر الشيوعية في العالم. وقد قاد ثورة أكتوبر عام ١٩١٧م التي مكَّنت الشيوعيين من السيطرة على مقاليد الأمور في روسيا، ثم حكم البلاد حتى وفاته عام ١٩٢٤م [الموسوعة العربية العالمية، النسخة الإلكترونية].

[3] نادية سعد الدين، الصهيونية والنازية وإشكالية التعايش السلمي مع

أن التحول إلى الاشتراكية في جميع البلدان يحتاج وقتا طويلاً، لذا لابد من وجود تعايش طويل الأمد بين الأنظمة المتباينة، ينتهي بانتصار الاشتراكية سلماً[1] "إلا أنه قد أعيد إحياء التعامل مجددًا مع هذا المفهوم عامي (١٩٢٠-١٩٢١) وأيضًا خلال الحرب العالمية الثانية حتى بلغ الذروة في الترويج لها مع بدايات تشكل القطبية الثنائية الحادة بين المعسكرين الغربي والشرقي اللذين خرجا من أتون الحرب وويلاتها باقتناع مشترك يستند إلى ضرورة الالتجاء إلى التعايش والتعاون بين الجانبين وإن تباينت نظرة كل منهما إلى مسوغات هذا المفهوم ومضمونه"[2].

مما سبق يتبين أن هذا المصطلح استخدم في القرن المنصرم

الآخر، دار الشروق للنشر والتوزيع بيروت، الطبعة الأولى، عام ٢٠٠٤م، ص ١٩.

[1] المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الموسوعة السياسية، الطبعة الثانية ١٩٨٥م، [١/ ٧٦٥].

(٢) نادية سعد الدين، الصهيونية والنازية وإشكالية التعايش، ص٢٠.

للخروج من المأزق العدواني الذي مارسته الدول العظمى.

ومثل هذا المصطلح ما تَردد أخيراً في ألسنة بعض السّياسيين في العالم الإسلامي، وهو:

المصطلح الثاني: التسامح الديني.

راجت هذا العبارة في أوساط السّاسة في الآونة الأخيرة، حتى إن إحدى الدول العربية عَيّنتْ وزيراً لها في هذا الشأن وتباهت به، وهي سابقة لم يعهدها السّاسة في التشكيلات الوزارية!.

والتسامح مشتقّ من الفعل تسامَح الخماسيّ اللازم المتعدِّي، الذي يدلّ على التَّساهل والتَّهاون واللين، ومن مدلولاته اللغويَّةُ الحِلمُ والعفوُ والصفح عن الخطأ والرفقُ في الشأن كله.

ونسبة هذه العبارة إلى كلمة الدّينِ المقصود منها هو أن يتعامل أتباع الأديان المختلفة بعضهم على بعض وفق هذه القيمة.

فهي على هذا أخصُّ من المصطلح السّابق؛ لاختصاصه بالأمور الدينية فقط.

وفي هذين المصطلحين تخليطٌ وتزويرٌ، وفيه -أيضاً- جمعٌ بين ما هو

حقٌ وما هو باطلٌ . وبيان ذلك من وجوه:

الوجه الأول: أنه يخفي في طيّه وأحشائه إلغاءَ العداوات والبغضِ، والرضا بما لدى الآخر، ويظهرُ ذلك جَليّاً من خطابات مُرَوجِيه. وهذا مخالف لدين الله جلّ وعلا؛ فإن من أصولِ مُعتقدِ أهل الإسلام بغضَ الكُفرِ وأهلِه وعداوتَهم، وعدمَ الرضا بما يدينون به، وهذا من أوثق عُرى الإيمان، وهو عقيدة الولاء والبراء.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ ...١ ﴾[1].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ ...٤ ﴾[2]

---

(١)سورة الممتحنة. الآية (١).

(٢)سورة الممتحنة. الآية (٤).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾[1]

وفي مُسند كلٍ من الطيالسي[2] وأحمد[3] والرُّوياني[4] من حديث الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رضي الله عنه - قَالَ: "كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: " أَيُّ عُرَى الْإِسْلَامِ أَوْثَقُ ؟ " قَالُوا: الصَلَاةُ ، قَالَ: "حَسَنَةٌ، وَمَا هِيَ بِهَا" ، قَالُوا: الزَّكَاةُ، قَالَ: "حَسَنَةٌ، وَمَا هِيَ بِهَا"، قَالُوا: صِيَامُ رَمَضَانَ، قَالَ: " حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ " ، قَالُوا: الْحَجُّ، قَالَ: "حَسَنٌ وَمَا هُوَ بِهِ" قَالُوا: الْجِهَادُ، قَالَ: "حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ. **"إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ: الْمُوَالَاةُ فِي اللهِ ، وَالْمُعَادَاةُ فِي**

---

(١)سورة المائدة. الآية (٥١).

(٢)المسند (٢/ ١١٠).

(٣)المسند (رقم الحديث ١٨٥٢٤).

(٤)المسند (١/ ٢٧٠)،

اللهِ ، وَالْحُبُّ فِي اللهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللهِ". وهو حديث صحيح.

الوجه الثاني: أنهما مصطلحان فارغان من معنيهما؛ فإنهما رغم تَكررِهما على الأَلْسُن إلا أن البَشريّة لا تعيش بسلامٍ، ولا يخلو عامٌ إلا وفيه حروبٌ يُسعرُها ويُوقدُها من يُرددهما من الأمة الغالبة!؛ فالذي شنّ حرباً على أفغانستان والعراق وغيرهما من بلاد المسلمين هو ذاته الذي يُطالب العالَم أن تعيش المجتمعات متكاملةً مُنسجمةً مع بعضهم البعض دون أن يقتل أحدهم الآخر، وذاته هو الذي ينادي بالعولمة التي حقيقتها استيلاء ثقافة الغالب القوي على المغلوب الضعيف، وفرضِها عليه دون النظر إلى رَأيّه ودون أدنى احترام لعقله وإداركه!، مع أن تلك الثقافة التي يُراد لها أن تُسَيطر على العالم تُعاني من هشاشة أخلاقية، وفَقْدِ القوة الإلزامية.

والعالم الذي ينادي بهذا المصطلح هو الذي يمتلك قرابة ١٥٠٠٠ رأسَ حربٍ نوويٍ، كلُ رأسٍ منها كفيل أن يُهلك ويُبيد ألوفاً من البشر، ناهيك عن الترسانات الصاروخية التي لا يعلم عددَها إلا الله سبحانه!!، مما يجعل البشرية تعيش في قلق مستمرّ.

إذاً، كيف يُجمع بين المناداةِ بهذا المصطلح وبين الحقائق المذكورة، لا يمكن أبداً حتَّى يُجمع بَيْنَ الضَّبِّ والنُّونِ. ولا يأتلفان أبداً.

الوجه الثالث: أنه لا يُوجد قوةٌ إلزامية على الدول بتنفيذ هذا المصطلح وتحقيقه؛ لأن القانون بين الدول مبنيٌ على حفظ المصلحة الوطنية وتفوق القوة فقط!، فليس هناك قانونٌ فوقَ الدول، وإلا لوجدنا للحروب الانتقامية المتكررة حلاًّ جذرياً[1].

الوجه الرابع: أن ظاهرهما –وإن لم يكن منصوصاً–يتضمن عدم ظلمِ الآخرين وتركِ التعدي على الخلق، وحمايةِ حقوق الإنسان!.

وهذا الاحتمال من ظاهر الكلام حقٌ إلا أن كثيراً من البشرية ترى أنها مظلومةٌ ومسلوبةُ الإرادة ولا سيّما الأمة الإسلامية؛ وعليه فلا مصداقية عندهم لهذا المصطلح، بل يرى أن المقصود منه هو تكميمُ أفواه المظلومين حتى لا يطالبوا بحقهم المسلوب.

وكأني أرى البشريّة تهوي إلى مصير مجهول وأمر غير معلوم؛ لكن

---

(1) ينظر: العلاقات الدولية (ص٢٧-٣٥)، لفضيلة الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصيّن.

هناك بَصيصُ أملٍ لو فهموا، وهو الإسلام!؛ لأن شريعة الله قد أمرتْ أمراً مؤكداً بالعدل والإحسان والرحمة والعفو والصفح وكفّ الأذى وبذل الندى والصبر على الأذى، والرفق في كل شيء، وهذه كلها من القيم المطلقة في دين أهل الإسلام، (وكلها داخلة في معنى أشمل وأوسع يعبّر عنه في المصطلح الإسلامي -حسن الخلق-، وهذا المصطلح مثل غالب المصطلحات الإسلامية لا مرادف لها في اللغة العربية)[1]، وهو شامل مطلق في جميع الحالات والأزمنة والأوقات: في الحرب والسلم وفي الكافر والمسلم والقريب والبعيد والعدو والصديق كما حرّمت أشدَّ الحرمة مقابل تلك القيم من الظلم وغيره.

بل إن كلمة (العدل) وحدها وردت في القرآن الكريم تسعة وعشرين مرّة، ووردت كلمة القسط التي تعطي معنى العدل في خمسة وعشرين موضعاً، كلها تحض المسلم على التمسك بهذه

(١) التسامح والعدوانية في الإسلام لمعالي الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصيّن رحمه الله. ص (٤٧)

القيمة الإسلامية الإنسانية.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ * إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ٤٩ ﴾[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ * إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨ ﴾[3]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ

---

(١)سورة النحل. رقم الآية: (٩٠).

(٢)سورة الكهف. رقم الآية: (١٩).

(٣)سورة النساء. رقم الآية: (٥٨).

﴿٨﴾[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾[3]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ

---

(١)سورة المائدة. رقم الآية: (٨).

(٢)سورة المائدة. رقم الآية: (١٣).

(٣)سورة الشورى. رقم الآية: (١٥).

﴿ ۝٨ ﴾[1]

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٤٢ ﴾[2]

في صحيح مسلم من حديثِ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: **«يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا...»**[3]. الحديث.

وفي الصحيحين –واللفظ لمسلم– من حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«يَا عَائِشَةُ» إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ،**

---

(١)سورة الممتحنة. رقم الآية: (٨).

(٢)سورة المائدة. رقم الآية: (٤٢).

(٣)صحيح مسلم (رقم الحديث: ٢٥٧٧).

وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ»[1].

ولمسلم –أيضاً– من حديث عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **«إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»**[2].

ومع تشريع تلك القيم الغالية العالية أوجبتْ الشريعةُ الإسلاميّةُ على أتباعها القوةَ الإلزاميةَ بكلمةٍ واحدةٍ لا تجد لها مثيلاً في جميع الدساتير الوضعيّة ولا كلمة موازية تُؤدي إلى نفسِ المعنى في جميع لغات البشر، آلا وهي كلمة **"التقوى"**. ومدلولها الشرعيُّ هو الالتزامُ بالشّرعِ في الأمر والنّهي، كما رُتِّب عليها الثواب والعقاب؛ لذلك فإن المسلمَ الحقَ يأتي بتلك القيم دون خوفٍ ولا

---

(١)البخاري (ك/ كتَاب استِتَابَة الْمُرْتَدِّينَ وَالْمُعَانِدِينَ وقِتَالهم/ باب/ بَابُ إِذَا عرَّض الذِّمِّيُّ وَغَيْرُهُ بِسَبِّ النّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّم ولم يُصَرِّح، نحو قوله: السَّامُ عَلَيْكَ./ ٩/ ١٥)، مسلم (رقم الحديث: ٢٥٩٣).

(٢)المصدر السابق (رقم الحديث: ٢٥٩٤).

رقابةٍ من البشرِ، بل رجاءَ ثوابِ الله عليه، ويخشى العقاب والعذاب إن فَرَّط في أدائها.

المصطلح الثالث: الأديان السماوية أو الأديان الإبراهيمية!:

الأديان: جمع دين، و**الدين في اللغة:** مشتق من الفعل الثلاثي: (دان)، وهو تارة يتعدى بنفسه، وتارة باللام، وتارة بالباء، ويختلف المعنى باختلاف ما يتعدى به، فإذا تعدى بنفسه يكون (دانه) بمعنى ملكه، وساسه، وقهره وحاسبه، وجازاه.

وإذا تعدى باللام يكون (دان له) بمعنى خضع له، وأطاعه.

وإذا تعدى بالباء يكون (دان به) بمعنى اتخذه ديناً ومذهباً واعتاده، وتخلق به، واعتقده[1].

وله في الاصطلاح إطلاقان:

الأول: إطلاق عام: وهو كل ما يتخذه النّاس ويتعبدون به، سواء أكان صحيحاً، أو باطلاً، بدليل قوله عز وجل: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾[2]

---

(١)ينظر: مختار الصحاح (ص ١١٠).

(٢) سورة آل عمران. رقم الآية: (٨٥).

وقوله عزّ وجلَّ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾[1] فسمَّى الله ما عليه مشركو العرب من الوثنية ديناً.

والثاني: إطلاق خاص، وهو ملة الإسلام وعقيدة التوحيد التي هي دين جميع المرسلين من لدن آدم ونوح إلى خاتم النبيين محمد صلى الله عليهم وسلم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[2].

إلا أنه يجب أن يُعلم أن جميع الأديان السماوية منسوخة بالدّين الإسلامي، وأنها الآن ليست مما يدان بها لله عزّ وجلّ؛ لأن الذي شرعها ووضعها ديناً هو الذي نسخها بدين محمد صلى الله عليه وسلم؛ وعليه لا يَقبل الله من أحدٍ من النّاس ديناً غيرَه بعد بعثة خيرِ خلق الله محمد بن عبدالله بدينِ أهلِ الإسلام. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ

---

(١) سورة الكافرون. رقم الآية: (٦).

(٢)سورة آل عمران. رقم الآية: (١٩).

﴿٨٥﴾[1]. ومثل هذا المصطلح أو قريبٌ منه الآتي، وهو:

المصطلح الرابع: حوار الأديان:

سبق تعريف كلمة الأديان، وأما الحوارُ فمادّتُه تَعودُ إلى تراجع الكلام، كما عند ابن منظور في اللسان[2] :والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة.

ووردتْ كلمة الحوار واشتقاقاتها في القرآن والسنّة، ومثلُها في المعنى كلمةُ **"الجدل"**، قال ابن فارس[3]: (الجيم والدال واللام أصل واحدٌ وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام).

وذكر بعضُ أهلِ العلم أن بينهما فرقاً، وهو أن الجدل مظنةُ التعصب والإصرار على نصرة الرأي بالحق وبالباطل والتعسفُ في

---

(١) سورة آل عمران. رقم الآية: (٨٥).

(٢)لسان العرب (٤/ ٢١٨).

(٣)معجم مقاييس اللغة (١/ ٤٣٣).

إيراد الشبه والظنون حول الحق إذا برز من الاتجاه الآخر.

والحوارُ من حيث الاصطلاح هو مراجعة للكلام بين طرفين أو أكثر دون وجود خصومة بينهم بالضرورة. أما الجدل: فهو: (إظهار المتنازعين مقتضى نظرتهما على التدافع والتنافي بالعبارة أو ما يقوم مقامها من الإشارة والدلالة)[1].

في هذين المصطلحين -كسابقيهما- تخليطٌ وتزويرٌ، وفيهما جمعٌ بين ما هو حقٌّ وما هو باطلٌ . وبيانُ ذلك من وجوه:

الوجه الأول: أن فيهما خلطاً بين الدّينِ الحقِّ والأديان المُحرّفة المنسوخة، وهذا الأسلوب قديمٌ مع بُزوغ شمس الإسلام؛ حين جاء كفّار قريش -منهم الْوَلِيد بْن الْمُغِيرَةِ، وَالْعَاص ابن وَائِلٍ، وَالْأَسْوَد بْن عَبدِ الْمُطَّلِبِ، وَأُمَيَّة بْنَ خَلَفٍ- إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، هَلُمَّ فَلْنَعْبُدْ مَا تَعْبُدُ، وَتَعْبُدْ مَا نَعْبُدُ، وَنَشْتَرِكْ نَحْنُ وَأَنْتَ فِي أَمْرِنَا كُلِّهِ، فَإِنْ كَانَ الَّذِي جِئْتَ بِهِ خَيْرًا مِمَّا

([1])الكافية في الجدل للجويني (ص ٢١)

بِأَيْدِينَا، كُنَّا قَدْ شَارَكْنَاكَ فِيه، وَأَخَذْنَا بِحَظِّنَا مِنْهُ. وَإِنْ كَانَ الَّذِي بِأَيْدِينَا خَيْرًا مِمَّا بِيَدِكَ، كُنْتَ قَدْ شَرِكْتَنَا فِي أَمْرِنَا، وَأَخَذْتَ بِحَظِّكَ مِنْهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكافِرُون[1].

وتَجدد هذا الخلطُ بين دين الإسلام وبين غيره من الأديان الباطلة كاليهودية، والنصرانية في هذا العصر بكل قوة، (وتَعقِدُ له أممُ الكفر المؤتمراتِ المتتابعة باسم "التقريب بين الأديان" و"وحدة الأديان" و"التآخي بين الأديان "و"حوار الحضارات".

وهي أبشعُ دعائم "الكهفين المُظلمين": "النظام العالمي الجديد" و"العولمة"، الذَين يهدفان إلى بث الكفر والإلحاد، ونشر الإباحية وطمس معالم الإسلام وتغيير الفطرة)[2].

---

(١)أورده ابن إسحاق بسنده، أخرجه ابن هشام في السيرة النبوية (١/ ٣٦٢)، وفي ثبوته كلام معروف لأهل العلم، لكنه مما يستأنس به.

(٢)مقدمة رسالة الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان لفضيلة الشيخ بكر أبو زيد (ص١).

والوجه الثاني: أن فيهما إضفاء الشرعية على الأديان –غير الإسلام– المنسوخةِ المبدلة المحرّفة، وأنها قابلة للاعتبار بها، وعدم الحكم عليها بالبطلان.

وهذا ما علم بالضرورة من دينِ الإسلام أنه باطلٌ بطلاناً أوضح من الشمس في رابعة النهار؛ فإن من أصول الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، والتي أجمع عليها المسلمون: أنه لا يوجد على وجه الأرض دينٌ حقٌ سوى دين الإسلام، وأنه خاتمةُ الأديان، وناسخٌ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع، فلم يَبْق على وجه الأرض دين يُعبد الله به سوى الإسلام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾[1][2]

---

(١) سورة آل عمران. رقم الآية: (٨٥).

(٢)الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان مع تصرف يسير (ص١).

والوجه الثالث: فيهما قلبُ الحقائق وإطلاقُ الدعاوي الفارغة؛ فإن الذي يطالب بالتّسامحِ مع الآخر –أعني المسلمين– هم الذين يَتعرضون لأشدَّ أنواعِ العنف وإهانة كرامتهم واحتلال أرضهم ونَهبِ خيراتهم، فواعجبا لهولاء، كيف يُطلب من الضعيف أن يتسامح مع القوي، كان الأجدر لهم أن يوجهوا هذا الخطاب للغالب الغازي، لكن المقصود من هذا الصراخ هو إسكات المظلوم عن المطالبة بحقه.

والوجه الرابع: أن الحوارَ والجدالَ مع غير الكفار يجوز للمسلم تارةً ويُمنع تارة أخرى؛ وكلاهما في كتاب الله عز وجل وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦ ﴾[1]

(١)سورة العنكبوت. رقم الآية: ٤٦

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ ﴾[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[2]

فيجوز في أصله إذا تَوفرتْ فيه الشروطُ المعتبرةُ شرعاً، ويُمنع منه فيما إذا لم تتوفر فيه الشروط الكافية؛ لأن الحوار والجدال مقصودهما هو بيانُ الحق وإظهاره، وكشفُ الباطل وإزاحتُه من خلال تراجع كلام المتناظرين والمتحاورين في الحجج والبراهين؛ وعلى هذا فإن الحوارَ مع الكُفّار جائزٌ بشروطه التي من أهمّها وجودُ أرضيّةٍ صالحةٍ للمناظرة. وهذا ما لا يوجد إطلاقاً في ظل النظام العالمي الجديد الذي بني على القوة والمصلحة.

---

(١)سورة النساء. رقم الآية: ١٠٧

(٢)سورة النحل رقم الآية: ١٢٥

والوجه الخامس: أن التسامح مع الغير -دون التخلي عن الحق أو التّنازلِ عنه- قيمةٌ إسلاميّةٌ، تَظافرتْ في إحقاقها وتشريعها الأدلة الشرعية من الكتاب والسنّة، فمن ذلك:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٨٩ ﴾[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣ ﴾[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٠٩ ﴾[3]

---

(١)سورة الزخرف. رقم الآية: ٨٩

(٢)سورة المائدة. رقم الآية: ١٣

(٣)سورة البقرة. رقم الآية: ١٠٩

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ * وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾[3]

وفي صحيح مسلم وغيره من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ

---

(١)سورة النور. رقم الآية: ٢٢

(٢)سورة آل عمران: رقم الآية: ١٣٣ - ١٣٤

(٣)سورة الشورى: رقم الآية: ٤٠

عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ»[1]

قال القاضي عياض: وقوله :"ما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًّا .((فيه وجهان :أحدهما: ظاهره أنَّ من عُرف بالصفح والعفو ساد وعظم في القلوب وزاد عزه .الثاني: أن يكون أجره على ذلك في الآخرة وعزته هناك"[2]

وعن عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، قال: : إِنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **" ثَلاثٌ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنْ كُنْتُ لَحَالِفًا عَلَيْهِنَّ لَا يَنْقُصُ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ فَتَصَدَّقُوا، وَلا يَعْفُو عَبْدٌ عَنْ مَظْلَمَةٍ يَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ الله إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ بِهَا عِزًّا "** وقَالَ أَبُو سَعِيدٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ: **" إِلا زَادَهُ اللهُ بِهَا عِزًّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلا يَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ "**[3].

---

(١)مسلم (ك/ البر والصلة رقم الحديث ٢٥٨٨)

(٢)إكمال المعلم (٨/ ٥٩).

(٣)المسند للإمام أحمد رقم الحديث(١٦٧٤).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: **سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «ارْحَمُوا تُرْحَمُوا، وَاغْفِرُوا يُغْفَرْ لَكُمْ»**[1]

قال الشيخ زين الدين المناوي في قوله: (واغفروا يغفر لكم): (لأَنَّه سبحانه وتعالى يحب أسمائه وصفاته التي منها: الرحمة، والعفو، ويحب من خلقه من التخلق بها[2].

وهذا غيض من فيض، وقليل من كثيرٍ مما جاء في الوحيين في بيان هذه القيمة الإسلامية.

وكون تلك المصطلحات مضللة من وجوه:

الوجه الأول: كونها تحمل معنى باطلاً وآخر صواباً.

الوجه الثاني: عدم تفسيرها للناس؛ ليظهر الحق من الباطل.

الوجه الثالث: كون أصحابها يطلقونها دون العمل بمقتضى معناها الصواب.

---

(١)الطبراني في مسند الشاميين (٢/ ١٣٣).

(٢)فيض القدير (١/ ٤٧٤).

الوجه الرابع: اتهام دين الإسلام بخلوه من المعاني الإنسانية، ووصفه الظلم الاعتداء.

وهناك مصطلحات أخرى يطول ذكرها في هذه العجالة، وبعضها صريح في الكفر واضح في الزندقة، مثل: "الدعوة إلى التقريب بين الأديان"، "التقارب بين الأديان"،" نبذ التعصب الديني "، "الإخاء الديني"، " مجمع الأديان"، "الصداقة الإسلامية المسيحية"، "التضامن الإسلامي المسيحي ضد الشيوعية"[1]..

كل ذلك من وحي الشيطان لا وحي الرحمن، وكلها تخيلات في أذهان من لم يفهم الإسلام ودعائمه، وهي خُزَعْبِيلات مضحكة لا تؤثر في المسلم الحقيقي؛ لأنها مصطلحات -بحمد الله- ظهر أمرها وانتشر، وشاع واشتهر.

---

(١)الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان مع تصرف يسير (ص٢٢-٢٣).

والبشرية اليوم تحتاج إلى أفعال حقيقية إنسانية مقرونة بالقوة الإلزامية التي تجبر القوي على ترك الظلم والجبروت، ولا تحتاج إلى مصطلحات رنّانة غير قابلة للشرح والتفسير، وهي عن المضمون خالية وعن الحقيقة عارية.

وقد يفسر تضخيم هذه المصطلحات الفارغة عن مضمونها بأنها محاولات يائسة نابعة عن الحالة النفسية التي يعاني منها الغرب حيال سرعة انتشار الإسلام –رغم التشويه– ودخوله في عقر ديارهم، وما كشفت عنه الدراساتُ الاستشرافية المستقبلية من أن الإسلام قادم، وسيهيمنُ العالم بقيمه، وأنه لا يوجد قوة أخلاقية تقارعه.

وهذه الحالة النفسية تُفرز أحياناً القيام بمحاولات وهميّة يُعلم مسبقاً أنها لا تجدي نفعاً ولا ترفع فزعاً، لكن فيها تَنفساً عن الشعور بالهزيمة، كالشاة ترفس في رمقها الأخير حرصاً على البقاء.

وصلى الله وسلّم وبارك وأنعم على رسول الله وعلى آله وصحابته أجمعين.

برعو/ أرض الصومال

٢٠رجب/ ١٤٤٠هـ ٢٧/ ٠٣/ ٢٠١٩م

فهرس المراجع:

القرآن الكريم

الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان. الشيخ بكر أبو زيد.

إكمال المعلم

التسامح والعدوانية في الإسلام لمعالي الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصيّن رحمه الله.

التعايش: دراسة نقدية في ضوء الإسلام عبدالله موسى يلكوي.

التعاون الدولية. معالي الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصيّن.

السيرة النبوية. لابن هشام.

صحيح البخاري

صحيح مسلم.

الصهيونية والنازية وإشكالية التعايش. نادية سعد الدين.

فيض القدير للمناوي.

الكافية في الجدل للجويني.

لسان العرب لابن منظور.

مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، طبعة دار الفكر، [٢/ ٦٣٩- ٦٤٠].

مختار الصحاح، لزين الدين الرازي.

مركز العراق لمعلومات الديمقراطية، التعايش في ظل الاختلافات.

مسند الروياني.

مسند الشاميين. الطبراني.

مسند الطيالسي.

المسند للإمام أحمد.

المصطلحات السياسية. موريس كرنستون، دار النهار للنشر- بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٠م.

المنهاج في شرح صحيح مسلم، للنووي.

المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الموسوعة السياسية، الطبعة الثانية ١٩٨٥م.

معالم السنن للخطابي.

معجم مقاييس اللغة لابن فارس.

.www.iraqdemocracyinfo.org